الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة
في آخر الخلق في آخر ساعة من النهار فيما بين العصر الى الليل فان
قيل الايام انما كانت بدورات الافلاك وانما كان ذلك بعد تمام الخلق
بالفعل اجيب بان المراد في مقدار يومين او نوبتين خلق في كل نوبة
ما خلق في اسرع ما يكون قال البيضاوي ولعل المراد من الارض ما في
جهة السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا
مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا وكفرهم به الحادهم في ذاته
تعالى وصفاته وقرا قالون وابو عمرو وهشام بتسهيل الثانية كالياء
بخلاف عن هشام وادخلوا بين الهمزة المحققة والمسهلة الفا وورش
وابن كثير بتسهيل الثانية من غير ادخال والباقون بتحقيقهما من غير
ادخال ولما ذكر كفرهم بالبعث عنه عطف على تكفرون قوله تعالى
وتجعلون اي مع هذا الكفر له اندادا من الخشب المنحوت ومن الحجر المنحوت
شركاء في العبودية ولما بكتهم على قبيح معتقدهم عظم ذلك بتعظيم شأنه
سبحانه فقال تعالى ذلك اي الاله العظيم رب العالمين اي موجدهم
ومربيهم وذلك يدل قطعا على جميع ما له من صفات الكمال ولما
ذكر تعالى ما هم به معترفون من ابداعهما اتبعه بثلاثة انواع من
الصنع العجيب والفعل البديع بعد ذلك فالاول قوله تعالى
وجعل فيها رواسي اي جبالا ثوابت وهو مستانف ولا يجوز عطفه
على صلة الموصول للفصل بينهما باجنبي وهو قوله تعالى وتجعلون
فانه معطوف على لتكفرون كما مر فان قيل ما الفائدة في قوله تعالى
من فوقها ولم يقتصر على قوله تعالى وجعل فيها رواسي كما اقتصر على
قوله تعالى وجعلنا فيها رواسي شامخات وقوله تعالى وجعلنا في
الارض رواسي ان تميد بكم وقوله تعالى وجعل فيها رواسي

اجيب

اجيب بانه تعالى لو جعل لها رواسي من تحتها لاوهم ذلك ان تلك
الاساطين التحتانية هي التي امسكت هذه الارض الثقيلة عن النزول
ولكنه تعالى قال جعلت هذه الجبال الثقال فوق الارض ليرى الانسان
بعينه ان الارض والجبال الثقال على اثقال وكلها مفتقرة الى ممسك
وحافظ وما ذاك الحافظ المدبر الا الله تعالى ولما هيأ الارض لما
يراد منها ذكر ما اودعها وهو النوع الثاني بقوله تعالى وبارك
فيها اي بما خلق من البحار والاشجار والانهار والثمار وغير ذلك وقال
ابن عباس يريد شق الانهار وخلق الجبال وخلق الاشجار والثمار وخلق
اصناف الحيوانات وكل ما يحتاج اليه من الحيوانات النوع الثالث
قوله تعالى وقدر فيها اقواتها اي اقوات اهلها بان عين لكل نوع
ما يصلحه ويعيش به وقال محمد بن كعب قدر الاقوات قبل ان يخلق
الابدان او اقواتا تنشا منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها
فهو اضافة القوت الى الارض لكونه متولدا من تلك الارض حادثا
فيها لان النحاة قالوا يكفي في حسن الاضافة ادنى سبب فالشيء يضاف
الى فاعله تارة والى محله اخرى اي قدر الاقوات التي تختص
حدوثها بها وذلك لانه تعالى جعل كل بلدة معدنا لنوع من الاشياء
المطلوبة حتى ان اهل هذه البلدة يحتاجون الى الاشياء المتولدة
في تلك البلدة وبالعكس فصار هذا المعنى سببا لرغبة الناس في
التجارات واكتساب الاموال لتنتظم عمارة الارض باحتياج بعضهم
الى بعض فكان ما تقدم من ابداعها وابداعهما ما تكون منافعها
دفعة واحدة على مقدار لا يتعداه ومنهاج بديع لا يحد له
في الازل ما ينقضه وقدره فما معناه لا ينقص عن حاجة المحتاجين
اصلا وانما ينقص لو صلهم او توصل بعضهم اليه ولا يجد له

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)